

الأويب

عبد الرحمن عباو

قصص الأطفال عند الدكتور عبد الرحمن عباد

جميل حسني الكركي *

المقدمة:

أصبح موضوع الطفل والطفولة في العصر الحديث يحظى بمكانة عظيمة في الدراسات التربوية والنفسية، والاجتماعية، وأصبحت العناية بتربية الطفل هدفاً رئيساً في الأسرة والمدرسة، وغاية منشودة في أدب الأطفال، ووسائل الإعلام.

وبعد نكبة عام 1948م أصبح للطفل والطفولة في فلسطين خصوصية إنسانية؛ لأن المحتل هجر أطفال فلسطين قسراً، وهجر معهم براءة طفولتهم، وراحة قلوبهم، فعاشوا في المخيمات، وكابدوا حياة قاسية، ومعاناة مرّة، وازدادت هذه المعاناة مرارة بعد هزيمة عام 1967، إذ عمّت جميع أطفال فلسطين المقيمين فيها، والمهجرين منها.

واستناداً إلى هذه الخصوصية ازدادت أهمية أدب الأطفال في فلسطين، وأصبحت له رسالة هادفة وفاعلة في توجيه الطفل الفلسطيني، وتنمية خبراته الإنسانية والوطنية والاجتماعية، وتعزيز قدراته في حلّ المشكلات. واتخذ أدب الأطفال في فلسطين عدّة أشكال منها: الكتب المصورة، ومجلات الأطفال، والأغاني والأناشيد، والقصة، والمسرحية وبرامج الإذاعة والتلفزة. وحظيت القصة بقصب السبق في أدب الأطفال الفلسطيني منذ النصف الثاني من القرن العشرين، وأصبح لها جمهورها الكبير من الأطفال؛ لما يتوافر فيها من مقومات التشويق والمتعة، إذ تجذبهم شخصياتها، وتثير مشاعرهم حوادثها، وينمي خيالهم بناؤها الفني وأسلوبها، ويشدّهم إلى واقعهم مكانها وزمانها، ويغذي عقولهم مضمونها.

الكاتب أ.د. عبد الرحمن عباد:

ولد الدكتور عبد الرحمن عباد في قرية زكريا عام 1945م، وقرية زكريا على بعد عشرين كيلومتراً إلى الغرب من مدينة القدس، وفي ليلة من ليالي شهر أيار عام 1948، وتحت تهديد

* باحث ومشرف تربوي - القدس.

السلاح، هجرت القوات العسكرية أهل القرية في ناقلات جنودها إلى الدهيشة، حيث بُني لهم مخيم من الطوب ليقموا فيه، ومخيم الدهيشة قريب من مدينة بيت لحم، وإلى الجنوب منها.

أنهى دراسته الثانوية في مدارس بيت لحم والخليل، ثم واصل تعليمه الجامعي في جامعة بيروت العربية، ودأب في تحقيق طموحه الثقافي حتى حصل على شهادة الماجستير وشهادة الدكتوراة من الجامعة اليسوعية في لبنان.

والدكتور عبد الرحمن عباد أستاذ متخصص في اللغة العربية والأدب العربي، ولم يبخل طوال حياته بعطائه المتواصل في مهنة التعليم خدمة لأبناء وطنه، فعمل معلمًا في مدارس المرحلة الثانوية، ثم محاضرًا في عدد من المعاهد والجامعات الفلسطينية. وله عدّة أبحاث أدبية ونقدية، أشهرها كتابه (الحركة الأدبية الفلسطينية في الناصرة) وهو دراسة موسوعية شاملة تناولت الفنون النثرية، والأغراض الشعرية في بيئة الناصرة في العصر الحديث.

والدكتور عبد الرحمن عباد واحد من علماء الدعوة الإسلامية والبحث في الفكر الإسلامي، وله مساهمات فاعلة في المؤتمرات الأدبية والدينية والفكرية التي تُعقد داخل فلسطين، أو في المراكز الثقافية العربية والإسلامية. وكتب الكثير من الدراسات والمقالات في موضوعات أدبية وفكرية وتربوية وإسلامية نشرها في عدة صحف ومجلات فلسطينية وعربية، وتكريمًا له على عطائه المتواصل في مجال الإبداع الأدبي مُنح جائزة فلسطين للأدب عام 1989، وتقديرًا لعطائه المتواصل في الفكر الإسلامي تم اختياره أمينًا عامًا لهيئة العلماء والدعاة في فلسطين، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعضو اللجنة التنفيذية لاتحاد المؤرخين العرب.

موضوع الدراسة ومنهجها:

الدكتور عبد الرحمن عباد واحد من أدباء فلسطين المبدعين في فن القصة القصيرة، والأقصوصة وأدب الأطفال، وموضوع هذه الدراسة النتاج الوافر الذي كتبه في القصة الطفلية الفلسطينية، وهو نتاج لا توفيه هذه الدراسة الموجزة حقة.

ويقوم منهج هذه الدراسة على تقسيم إنتاجه القصصي إلى قسمين:

القسم الأول: يشتمل على المجموعات القصصية الآتية: ذاكرة البرتقال (1988)، وذاكرة الزيتون (1990)، وذاكرة النخيل (1991)، وذاكرة العصافير (1996)، والأسرة السعيدة (2000)، وأحلام اللوز (2003)، وذاكرة المكان (2005). ومنهج دراسة هذه المجموعات القصصية يهدف إلى:

1- إبراز القيم التربوية التي تعبر عنها أقاصيص كل مجموعة قصصية.

2- بيان الخصائص الفنية للنسيج القصصي لكل مجموعة قصصية.

القسم الثاني يدرس المجموعة القصصية التي صدرت تحت عنوان (قصص القدس) احتفاءً بعام القدس الثقافي التي احتفلت به جميع الدول العربية والإسلامية عام 2009م، وتشمل هذه المجموعة على أربع وعشرين قصة قصيرة تسير حسب مضمونها أو مكان أحداثها في خمسة اتجاهات، وهي:

1- قصص تصوّر مكابدة الشعب الفلسطيني ومعاناته.

2- قصص مكان أحداثها المسجد الأقصى المبارك.

3- قصص تصوّر مواقف وشخصيات إسلامية لها تميّز في تاريخ القدس.

4- قصص مكان أحداثها قرية زكريا حيث كان الكاتب وأفراد عائلته يسكنون.

5- قصص مكان أحداثها في القدس ومدن فلسطينية أخرى.

ومنهج دراسة هذه المجموعة القصصية يهدف إلى:

1- بيان الأهداف التربوية والمضامين لقصص كل اتجاه.

2- بيان الخصائص الأسلوبية للبناء الفني لقصص كل اتجاه.

القسم الأول من النتاج القصصي

يشتمل هذا القسم على سبع مجموعات قصصية هي: ذاكرة البرتقال، وذاكرة الزيتون، وذاكرة النخيل، وذاكرة العصافير، والأسرة السعيدة، وأحلام اللوز، وذاكرة المكان.

1- ذاكرة البرتقال

أ. ذاكرة البرتقال مجموعة قصصية صدرت عن اتحاد الأدباء والكتاب الفلسطينيين في الأرض المحتلة عام 1988م، وتشتمل على ست عشرة أقصوصة، نسجها كاتبها للأطفال تعبيراً عن حبه لصفاء قلوبهم، وبراءة وجوههم، وصدق ابتساماتهم، وحرصاً على تغذية وجدانهم وعقولهم بمنظومة من القيم التربوية: الوطنية والدينية والاجتماعية والانسانية، وهي:

الرقم	اسم الأصوصة	القيمة التربوية
1	الخروف (الخاروف)	إيثار الآخر وتقدير الخير له.
2	المهرج	حب العدل وتقدير العلم، وكرهية الظالم ومن يتملقه
3	السنبلة والسروة	لا تفاضل بين النباتات في فائدتها للإنسان والحيوان.
4	العقارب	البعد عن الشر، فالذي يرمى الشر لا بد أن يحصد الشوك
5	الصوص البلدي	المحبة بين الأقارب، ونبذ الخلاف لأن فيه هلاكهم.
6	الضبع الغني	الدفاع عن الحق والحرص على العمل الجماعي لمقاومة الظلم.
7	الحرب	حب الوطن والنضال من أجل حرّيته.
8	خليل والذهب والارض	الحرص على الأرض وحبّ العمل لإعمارها.
9	الأرنب	الوحدة في موقف الجماعة أول درس في المقاومة.
10	شجرة البرتقال	كرهية الاحتلال الذي لم تسلم شجرة البرتقال من أذاه.
11	المغفلون	التعرّف إلى طريقة تفكير العدو في الإعداد للحرب يحقق النصر.

الرقم	اسم الأقبوصة	القيمة التربوية
12	تفاحة الشيخ محمد	الحرص على المحبة بين الناس وكرهية الحرص على المال لأنه يسبب البغض بينهم.
13	العروس	براءة الأطفال وذكاؤهم فيما يثرون من الأسئلة لاكتشاف المجهول.
14	الكهرياء	الجِدّ والعمل والإنتاج سبل الإنسان إلى الغنى.
15	الغابة	عمل الخير مع الآخر كي لا يُمنع عنه هذا الخير.
16	الحمار	احترام المخلوق لقدراته وهيئته التي خلقه الله عليها.

ب. والخصائص الفنية للنسيج القصصي في هذه المجموعة القصصية:

1. شخوص ست أقاصيص إنسانية، وهي: المهرج، والعقارب، والحرب، وخلييل والذهب والارض، والعروس، والكهرياء، وشخوص سبع اقاصيص مؤنسة، اي خلعت الصفات الانسانية على شخوصها من الحيوان أو النبات، وهي: الخروف، والسنبلة والسرورة، والضبع الغني، والأزنب، والمغفلون، والغابة، والحمار، وشخوص ثلاث أقاصيص تنوّع بين الانسان والحيوان أو النبات، وهي: الصوص البلدي، وشجرة البرتقال، وتفاحة الشيخ محمد، والشخوص الانسانية تشتمل على الرجال والنساء والأطفال، والشخوص المؤنسة قد تكون من الحيوانات أو النباتات المألوفة في البيئة الفلسطينية.
2. تتضمن كل أقبوصة حدثًا واحدًا يتسم بالوضوح، وحوادث الأقاصيص مستمدة من واقع الحياة الفلسطينية بمستوياته الوطنية والاجتماعية والدينية، وتتصف الحبكة فيها بالبساطة والتركيز.
3. يتراوح عرض الحوادث بين السرد في مواطن الوصف، والحوار بين الشخوص، وتهدف أقبوصتان إلى تصوير حب الأطفال لإثارة الأسئلة التي تساعدهم على اكتشاف المجهول، وهما: الحرب، والعروس، وهذا الحب سلوك فطري لديهم.

- وفي أقصوصة (خليل والذهب والأرض)، حوار داخلي يعمق تلاحم شخصية سامي مع أرضه التي ورثها من أبيه وجدده، ويخلع هذا الحوار على الأرض، وسنابل القمح، وأشجار الزيتون صفة الإنسان، فيسمعها تتشفع له طالبة ألا يبيعها.
4. الرمز: بعض القصص التي حيك نسيجها القصصي على ألسنة الحيوانات، تُعدّ شخوصها رموزاً عن شخوص إنسانية، ففي أقصوصة (المغفلون)، ترمز الكلاب إلى العدو المحتل الذي انتصر نتيجة إعداده للحرب، واتخاذ الخدعة العسكرية خطة لانتصاره. وهذا المحتل قد انتصر على العرب الذين رمز اليهم بالقطط. وفي أقصوصة (الضبع الغني) يرمز الضبع الغني إلى الرجل البرجوازي الغني الذي يعامل العاملين معه معاملة قاسية، ورمز إلى العاملين بلفظ الحمير.
5. المكان في الأقصايص ذات الشخوص الانسانية هو القصر، أما الأقصايص ذات الشخوص المؤنسة فمكانها الطبيعة الجميلة كالبستان أو المزرعة أو الغابة.

2- ذاكرة الزيتون

أ. ذاكرة الزيتون مجموعة قصصية صدرت عن اتحاد الكتاب الفلسطينيين عام 1990م، وتشتمل على ثماني عشرة أقصوصة، يهدبها كاتبها إلى أطفال فلسطين، فلذات أكبادنا، الذين هجر الاحتلال طفولتهم. ومنظومة القيم التربوية التي يعبر عنها مضمون هذه الأقصايص:

الرقم	اسم الأقصوصة	القيمة التربوية
1	جدتي الزيتون	حبّ الوطن والحرص على الثبات في الأرض، والزيتونة ترمز إلى الوطن
2	الباشا والحصان	الاهتمام بفلاحة الأرض وزراعتها، فالأرض لمن يزرعها ويرعاها.
3	الميتم	التعاطف مع أفراد الشعب الذين يكابدون الحياة من قسوة رجال الحكم الظالمين.
4	ديك الشيخ حسن	الإخلاص في العمل يؤدي إلى محبة الآخر.

الرقم	اسم الأقبوصة	القيمة التربوية
5	عمّوفايز	الشجاعة في وجه العدو حفاظاً على عزّة النفس وكرامتها.
6	فارس يحب العصافير	التألف بين المسلمين والمسيحيين على أرض فلسطين.
7	القناطر	التعاطف مع الأطفال واحترام براءتهم التي يدنّسها الحاكم الظالم ببطشه.
8	غسان وجدته	رعاية شجرة الزيتون، لأنها مصدر الخير بزيتونها وخشبها.
9	القط بخّور	التعاطف مع الحيوانات الأليفة كالقطّ الذي لم يسلم من قسوة العدو
10	الحلم	التعاطف مع فتاة سجنها حاكم ظالم بسبب حلم بريء رأته في منامها.
11	المعركة	سعادة الأسرة في تعاون أفرادها كصحة جسم الإنسان تكمن في سلامة أعضائه
12	خالد والطاولة	حبّ الأطفال والحنو على طفولتهم
13	التعليم	التعاطف مع أفراد الشعب، وكرامية الحاكم الظالم لرعيته.
14	البغل في المدينة	حبّ الحياة الريفية وتفضيلها على حياة المدينة.
15	شجرة الفول	فلاحة الأرض تجلب الخير.
16	جدّي حليمة	المحافظة على البقاء في البيت حرصاً عليه من تخريب المحتلين له.
17	الجار الطيب	التعاطف بين الجيران والتكافل الاجتماعي بينهم.
18	البئر العميقة	العمل الجماعي يؤمّن الحياة السعيدة للأسرة بتوافر الماء لأفرادها وريّ مزرعاتها.

ب. والخصائص الفنية للنسيج القصصي في هذه المجموعة القصصية:

1- بناء الحدث في بعض الأقاصيص يعتمد على أسلوب السرد الذاتي وأسلوب الحوار، وهي: الميثم، وعمّو فايز، والتعليم، وجدتي حليلة، والبئر العميقة. وبناء الحدث في بقية الأقاصيص يعتمد على أسلوب السرد المباشر والحوار.

2- شخوص عشر أقاصيص إنسانية، وهي: جدتي الزيتونة، والميثم، وعمّو فايز، وفارس يحب العسافير، والقناطر، والحلم، والتعليم، وجدتي حليلة، والجار الطيب، والبئر العميقة، وشخوص ست أقاصيص تتنوع بين الإنسان والحيوان أو النبات أو الجماد، وهي: ديك الشيخ حسين، وغسان وجدته، والقط بخور، وخالد والطاولة، وشجرة الفول، والمعركة، وفي أقصوصة (الباشا والحصان) بعض الشخوص إنسانية، وشخوصها الأخرى من الخوارق، وفي أقصوصة (البغل) خلع الكاتب الأنسنة على هذا الحيوان الذي هرب من الريف إلى المدينة، فلم يجد فيها إلا الشرطة والجوع والتماثيل الحجرية. والشخوص الإنسانية تتوزع بين ثلاثة أجيال: جيل الجدّ والجدة، وجيل الأب والأم، وجيل الأطفال، والتواصل بين هذه الأجيال مبني على المحبة والتعاون.

3- الرمز: الرمز في بعض أقاصيص هذه المجموعة قريب الدلالة جميل الأيحاء، فالجدة الزيتونة ذات الجذور العميقة في الأرض ترمز إلى الشعب الفلسطيني ذي التاريخ العميق في وطنه.

والميثم يرمز إلى أي قطر عربي يستبد حكامه بالشعب، ويعيشون في قصور مترفة، وعامة الشعب تعاني من شظف العيش والفقر.

4- تحكي كل أقصوصة حدثاً واحداً يتسم بالوضوح والواقعية، والحدث في (الباشا والحصان..) يمزج بين الواقع والأمور الخارقة، وتبدو هذه الأمور حين ألقى الفلاح (المتوكل) فأسه على نبات العدس خرج منها حصان أبيض، وعندما ألقاها على حبة الحمص خرج منها غزال مخطط، وعندما ألقاها على حبة الفاصولياء خرج منها

فارس يلبس درعًا من الذهب ويحمل رمحًا وترسًا، والحدث في (القناطر) يقوم على حكاية تراثية يحكمها ابن بطوطة، ويستلهمها الكاتب لتصوير مأساة الطفل الفلسطيني؛ لأن معاناة الأطفال فيها تحاكي معاناة الأطفال في فلسطين.

5- لغة الأفاضل في هذه المجموعة فصيحة سهلة ملائمة لمستوى الأطفال اللغوي والمعرفي، ومناسبة لمستوى الشخص الاجتماعي والنفسي والفكري، ولا تعدم بداية بعض الأفاضل من التصوير الفني الجميل، كقول الكاتب في أقصوصة المعركة: "كانت الشمس تميل نحو الغروب نائرة شعرها البرتقالي على الأفق، والغيوم تتهادى في مشيتها نحو الشرق... والطيور تغني في ملكوت ربها.

3- ذاكرة النخيل

أ. ذاكرة النخيل مجموعة قصصية صدرت عن اتحاد الكتاب الفلسطينيين عام 1991، وتشتمل على سبع عشرة أقصوصة، يغدّي الكاتب بها قلوب الأطفال وعقولهم بمنظومة من القيم التربوية: الوطنية والاجتماعية والإنسانية والدينية وهي:

الرقم	اسم الأفضولة	القيمة التربوية
1	أنسام والبحر	لا مكان يعدل الوطن
2	السحابة	الخير يعمّ على من يصونه، ويعزّ على من لا يعرف قيمته.
3	راعية الغنم	تعظيم المهنة من أجل كسب الرزق، فهي خير من صولجان الحكم.
4	الحوار	لا تفاضل بين الحيوانات الأليفة في فوائدها للإنسان، مثل الجمل والبقرة
5	أحلام النخيل	التعاطف مع الآخر يحقق حبه لك.
6	الفراشة	اهتمام المرء بجمال هيئته يبعث السرور في نفسه
7	نوار والزيتون	رعاية شجرة الزيتون والاهتمام بزراعتها، فهي شجرة مباركة.
8	فادي والعصافير	لا يعرف المرء قيمة حرية الآخر إلا حين يفقد حريته.

الرقم	اسم الأقبوصة	القيمة التربوية
9	الكركران وحبّة القمح	التفاهم والوفاء بالوعد يمنحان المحبة لمن يلتزم بهما.
10	الفائز	تقديم أرفع الأوسمة لمن لا يستحقها مأساة سياسية واجتماعية.
11	سنان	التعاطف مع الحيوانات وحسن رعايتها كالقطّة.
12	الديكة	التضحية والفداء من أجل انتزاع الحق من الظالم
13	البيت	لا كرامة للمرء إلا في بيته، أي وطنه، والحياة في الغربة جحيم.
14	الشقيقان	الهجرة من الوطن طلبًا للثراء في حقيقتها خسارة ومصيبة
15	المصييدة	الهجرة من الوطن طمعًا في الغنى ضياع
16	النمل والعاصفة	العمل الجماعي والإرادة القوية سلاحان لتحدي الصعاب والتغلب عليها
17	السيل والأطفال	اللعب الجماعي الحرّ للأطفال يحقق إنجازًا عظيمًا

ب. والخصائص الفنية للنسيج القصصي في هذه المجموعة القصصية:

- 1- تعبر كل أقبوصة عن حدث واحد يتسم بالوضوح والتركيز والواقعية، وتوجّه معظم الأقباصيص أطفال فلسطين إلى الثبات في أوطانهم، والتضحية دفاعًا عن حقوقهم، ونبذ الهجرة منه إلى أمريكا طمعًا في سراب ثرائها، وتحتمّهم على الاهتمام بفلاحة الأرض وزراعتها بأشجار الزيتون والتين والعنب.
- 2- شخوص ست أقباصيص إنسانية، وهي: راعية الغنم، ونوار والزيتون، والبيت، والشقيقان، والمصييدة، والسيل والأطفال. وشخوص ثلاث أقباصيص مؤنسة، وهي: الكركران وحبّة القمح، والفائز، والنمل والعاصفة. ومعظم الأقباصيص تنوع شخوصها بين الإنسان والحيوان والنبات، وهي: أنسام والبحر، والسحابة، والحوار، وأحلام النخيل، والفراشة، وفادي والعصافير، وسانان، والديكة.

3- يقوم بناء الحدث وسبك الحبكة في أقاصيص هذه المجموعة على السرد المباشر، وهذه الطريقة من أكثر الطرق شيوعاً في كتابة القصة والقصة القصيرة.

4- تصور أقاصيص هذه المجموعة، وبخاصة الأقاصيص مؤنسة الشخص، الأماكن في الطبيعة الرحبة، كالبحر، والغابة، والجبل، والحقل والبساتين، وللمكان دور في إبراز اللون المحلي، مثل غناء الأطفال للسحابة فرحين: أمطري وزيدي... انت بنت سيدي.

5- لغة هذه الاقاصيص سهلة فصيحة تناسب المعجم اللغوي لاطفال السنة العاشرة وما بعدها، ولا تخلو بعض الاقاصيص من الوصف الفني، كوصف الحقل والأمطار الغزيرة في (النمل والعاصفة) ووصف الغيوم والرعد والبرق في (السيل والاطفال)، ومنها قول الكاتب في وصف الشتاء "كان شتاء ذلك العام أبرد من المعتاد، وكانت غيومه شديدة السواد... فكانت الرعود تقصف مثل طائرات عملاقة تجار في السماء، فلا تشاهد إلا برقًا يخطف الأبصار، ولا تسمع إلا زمجرة أسد تزار في الخفاء".

4- ذاكرة العصفير

أ. ذاكرة العصفير مجموعة قصصية تضم اثنتي عشرة أقصوصة صدرت عام 1996م عن اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ويقدمها الكاتب للفتيان والفتيات، كي يزودهم بالمعارف والمعلومات ذات العلاقة بالطبيعة والنبات والحيوان، وبالمعلومات العلمية والجغرافية والقضايا الفكرية، فالقيم في معظم أقاصيص هذه المجموعة تربية معرفية، وهي:

الرقم	اسم الأقبوصة	القيمة التربوية
1	عندما تزوجت السنة	معرفة الخصائص الطبيعية لكل فصل من فصول السنة، وبيان أهميته في حياة الإنسان.
2	رحلة الصيف	معرفة بعض المعلومات عن الأماكن الجغرافية والدينية، مثل: جبال الهملايا، وتمثال بوذا الضخم، وبلاد الهند، ومسجد الرسول، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى.
3	الزفاف	خلود الأفكار يقوم على تدوينها بالقلم على الورقة، وكلاهما ضروري في بناء الحضارة.
4	جهل والحقيقة	الحرص على العلم، إذ لا يستطيع أفراد مجتمع ما قهر الجهل إلا بنشر العلم وتعليم الأمي.
5	السمكة	الحياة الكريمة لأي مخلوق مع أبناء جنسه وفي مسقط رأسه.
6	الرغيف	معرفة مراحل تجهيز رغيف الخبز من سنابل القمح.
7	الصديقان	التراحم والتوادد بين الأصحاب يوثق المحبة بينهم.
8	تفاحة الليمون	احترام حرية الآخر في اختيار الدور الذي سيقوم به.
9	قصة المعطف	معرفة مراحل صناعة المعطف من صوف الخروف.
10	أعظم الرجال	خيال الطفل وطموحه يؤثران في بناء شخصيته ومستقبله.
11	الورد	معرفة أنواع الورد، والحرص على زراعتها ونبذ قطفها.
12	المعركة	معرفة خصائص الألوان، وجمالها يُدرك وهي مجتمعة ومنسقة في لوحة فنية.

ب. الخصائص الفنية للنسيج القصصي في هذه المجموعة القصصية:

1- تتراوح الشخصيات فيها بين الإنسانية والمؤنسة أو الجمع بينهما في الأقبوصة الواحدة؛ شخوص قصتين إنسانية، وهما: الصديقان، وأعظم الرجال، وشخوص قصتين مؤنسة، وهما: عندما تزوجت السنة، ورحلة الصيف، وبقية الأقباصيص

تتنوع شخوصها بين الإنسانية والمؤنسة، وهي: الزفاف، وجهل والحقيقة، والسمكة، والرغيف، وتفاحة الليمون، والورد، والمعطف، والمعركة. والأنسة في أقاصيص هذه المجموعة لا تقتصر على الحيوان والنبات، بل تشمل على ظواهر الطبيعة كالغيمة والسحابة والفصول الأربعة، والجمادات كالقلم والورقة، والمفاهيم المجردة كالجهل والدهر.

2- تعبّر معظم القصص عن معارف علمية ذات علاقة بالظواهر الطبيعية، والمعاني المجردة بأسلوب واضح، يستخدم طريقة السرد المباشر والحوار، ما عدا أقصوصة (أعظم الرجال) التي تقوم على طريقة السرد الذاتي، وكان للحوار فيها دور فاعل لابرز المفاضلة بين الشخوص المؤنسة كالمفاضلة بين الفصول الأربعة في (عندما تزوجت السنة) أو القلم والورقة في (الزفاف) أو الألوان في (المعركة).

3- الرمز، ويبدو في أقصوصة (تفاحة الليمون) إذ يمثل محمد بني البشر، وتمثل شجرة الليمون بني الشجر، وكلاهما ذو دلالة رمزية؛ أما بنو البشر فهم يرمزون إلى الطبقات الاجتماعية المتنفة التي تسخر الآخرين لمصالحها، ومع ذلك تتخذ الديمقراطية شعارًا لها. وبنو الشجر يرمزون إلى عامة الناس الذين يرغبون في اختيار الحياة التي يريدونها.

5- الأسرة السعيدة:

أ. الأسرة السعيدة قصة علمية صدرت عام 2000م عن جمعية أصدقاء مرضى التلاسيميا في فلسطين، ويهدمها كاتبها لشبان المستقبل، وهي عبارة عن أربعة أقسام: العائلة الكريمة، وأم حسان، والعمل الوطني الجماعي، والخطبة، والأقسام الأربعة مترابطة في إطار قصصي متكامل.

والقصة تفصح عن معارف علمية وهي:

1- مرض التلاسيميا أو فقر الدم مرض وراثي يرثه الأبناء عن آبائهم وأمهاتهم وهو غير مُعد.

2- مرضى الثلاسيميا يحتاجون إلى الدم كل ثلاثة أو أربعة أسابيع حسب عمر المريض وقوة المرض.

3- التبرّع بالدم لمرضى الثلاسيميا ينقذ حياتهم، ويفيد من يتبرع بالدم؛ لأنه يجدد خلايا دمه. وتفصح القصة عن القيم التربوية: الاجتماعية والوطنية والآتية:

1. تنمية العمل التطوعي التعاوني بين أفراد المجتمع الفلسطيني، وبخاصة في الكوارث.
2. تنمية العمل الجماعي الإنساني بين أفراد المجتمع، وبخاصة التبرّع بالدم لمرضى الثلاسيميا.

3. احترام الفتاة في موافقتها على من سيكون زوجها في المستقبل.

4. تنبيه الشبان والشواب لأهمية فحص الثلاسيميا عند إقبالهم على الزواج.

ب. الخصائص الفنية في النسيج القصصي لهذه القصة:

1. القصة علمية، تتوافر فيها المصطلحات الطبية، مثل: الثلاسيميا، حامل المرض، الوراثة، والصور التي توضح احتمالات حمل المرض أو الإصابة به عن طريق الوراثة.
2. القصة واقعية اجتماعية، فأفراد الأسرة لهم دور فاعل في مجتمعهم، ويبدو ذلك في تعاون حسان وأخته يسرى مع الشبان لإعادة بناء بيت هدمته سلطات الاحتلال، وفي حثّ الشبان على التبرع بالدم لمرضى الثلاسيميا، وفي تبرع الأب حسان والأم سُميّة بالدم للهدف نفسه.

3. بناء القصة يقوم على عدة حوادث تترابط ترابطاً فنياً وعضوياً وتراوح مواقفها بين المواقف الجدية والمواقف المرحّة، وبين المواقف الجمعية والمواقف الفردية، ويعتمد على أسلوب السرد المباشر، والحوار الذي يجري على ألسنة الشخص في سلاسة وعفوية.

4. الشخصيات الرئيسية في القصة: المعلم عبد الكريم، وزوجته سُميّة، وولده حسان، وابنته يسرى، وهم متميزون في مواقفهم الوطنية والاجتماعية والانسانية، وفي تعاونهم ومحبتهم ومناقشتهم لقضايا أسرهم وشؤونها.

5. لغة القصة سهلة، وأسلوبها مشوق، وصفحات القصة مزينة باللوحات الفنية التي تعبر عن الأحداث، وتلائم مضمونها، وتجذب القارئ لها.

6- أحلام اللوز

أ. أحلام اللوز مجموعة قصصية تشتمل على ست أقاصيص صدرت عام 2003م عن مركز أوغاريت في رام الله، أهداها الكاتب إلى روح الأديب عزت الغزوي، وإلى الأطفال الذين كان يحبهم، ومنظومة القيم التربوية فيها: اجتماعية ومعرفية.

الرقم	اسم الأقبوصة	القيمة التربوية
1	سعيد	التعاطف مع الآخرين، وبخاصة من يعاني من ضعف أو مصيبة.
2	بيت الفرح	تقدير العلم في التخطيط، وتقدير علم الهندسة في إشادة البيت.
3	النحلتان	من لا يحب الحياة ويعطيها، لاتبه الحياة ولا تعطيه
4	الكنز	بر الوالدين، والولد البار بالدية كنز أسرته.
5	سعاد ترفض أن تنام	حاجة الطفل إلى حنان والدية، أكثر من حاجته إلى ما يشتريان له من الألعاب والملابس
6	أحلام اللوز	معرفة كيفية زراعة حبات اللوز المزة، ومراحل نموها حتى تصبح شجرة، وتركيبها كي تصبح لوزًا حلواً.

ب. الخصائص الفنية للنسيج القصصي في هذه المجموعة القصصية:

1- شخوص أربع أقاصيص إنسانية، وهي: سعيد، وبيت الفرح، والكنز، وسعاد ترفض أن تنام، وشخوص أقصويتين تجمع بين الشخوص الإنسانية والمؤنسنة، وهما: النحلتان، وأحلام اللوز، وتتراوح الشخوص بين جيل الأب والأم، وجيل الأطفال من الذكور والإناث.

2- البناء الفني للأقبوصة يقوم على حدث واحد فقط يتسم بالوضوح وبساطة الحكمة.

3- بناء الحدث يقوم على السرد المباشر والحوار، ولغة الحوار تناسب المستوى النفسي والاجتماعي والفكري للشخص الإنساني، ولغة السرد سهلة تناسب معجم الأطفال اللغوي.

7- ذاكرة المكان

أ. ذاكرة المكان مجموعة من الاقاصيص تتكون من ست قصص قصيرة صدرت عام 2005م عن مركز التراث الثقافي في بيت لحم، وتصف التراث المعماري والزراعي في مدينة بيت لحم وما جاورها من المدن والقرى، وتهدف إلى أن يتعرف الشبان والناشئة من أبناء فلسطين إلى تراثهم العريق.

وتغلب على هذه القصص القيم المعرفية، إذ تصف العمارة الفلسطينية القديمة وصفاً يقوم على تسجيل معالمها والمعلومات الرئيسة لتاريخها، ولكنها لا تعدم القيم التربوية الوطنية، وهي:

1- الاشارة بالتراث المعماري والزراعي للشعب الفلسطيني.

2- الاهتمام بترميم التراث العمراني الفلسطيني والحرص على رعايته والمحافظة عليه.

3- الحرص على التآلف والمودة بين المسلمين والمسيحيين.

4- العمل الجماعي التعاوني بين الطلاب وأسراهم في قطف الزيتون.

5- إحياء الأغاني الشعبية الفلسطينية في قطف الزيتون.

وأما القيم المعرفية التي تهدف إليها قصص هذه المجموعة:

1- التراث العمراني للشعب الفلسطيني يمثل انجازات الماضي العريق لحضارته، ويبشر بمستقبله الحر، وينم عن ابداعه في التفكير.

2- وتبدو القيم المعرفية في الوصف التسجيلي الدقيق لمعالم العمارة الفلسطينية في الأبنية الآتية: بيت آل قمصية في بيت ساحور، ومنزل (أبو العبد) في بيت جالا، وبوابة الخضر وأطلال القلعة القديمة فيها، وفي وصف التراث الزراعي الذي يتمثل في أشجار الزيتون والتين والعنب.

ب. الخصائص الفنية للنسيج القصصي في هذه المجموعة:

1- قد يرى القارئ في هذه القصص القصيرة نماذج فنية لأدب الرحلات؛ لأنها تصف بعض المعالم العمرانية القديمة وصفًا واقعيًا يقوم على السرد الفني، والحوار السلس بين أعضاء وفد سياحي يزور منطقة بيت لحم، وشخص يخلع عليها الكاتب أسماء لغوية مجازية تنم عن المضمون المعرفي، وهم: إرث- اسم الابن، وميراث- اسم الأب، وثقافة- اسم الأم، وتراث- اسم الجد.

2- إبراز اللون المحلي لفن العمارة الفلسطينية، وذلك باستعمال ألفاظ شائعة في البيئة الفلسطينية، مثل: القمط، وحجر طبزة، وحجر ملطش، والطابون، والخابية، والزير... وبيان أنواع التين: الخضاري والسماري، وشجر العنب الجندلي، والدبوقي، والبيتوني، والحمداني، وتعداد ما يصنع من العنب، مثل العنبية، والزبيب، واللبن.

3- اللوحات الفنية التي تجمع بين اللون والحركة والصوت في القصة القصيرة (شجرة البركة)، وفي هذه اللوحات يصور الكاتب العمل التعاوني، والمهرجان الاجتماعي وما يصحبه من الغناء الشعبي في قطف الزيتون وتعبئته في أكياس الخيش، ونقلها إلى معصرة الزيت.

ولا تعدم القصص الأخرى الصور الفنية المعبرة، ومنها هذه الصورة في مقدمة قصة (البوبرية): "كانت العصافير تحث الشمس على الاستيقاظ، والديوك تملأ الدنيا صياحًا، وقطرات الندى تقبل خدود الورد... وإرث يقف على شرفة البيت يتمتع بمشهد الشمس وهي تخرج من بيتها الجميل تسرح شعرها البرتقالي..".

القسم الثاني: قصص القدس

قصص القدس مجموعة قصصية صدرت عن مركز الاعلام العربي بالقاهرة عامي: 2009، 2010م، احتفاءً بعام القدس الثقافي الذي احتفلت به جميع الدول العربية عام 2009م، وتشتمل هذه المجموعة على أربع وعشرين قصة قصيرة، وطبعت كل قصة في كتاب منفرد، ذي إخراج فني جميل، سواء أكان في اللوحة الفنية التي على غلاف الكتاب، أو في الصور الملونة المرسومة على الصفحات الداخلية لتعبّر عن الأحداث والمواقف في القصة، أو في جودة الصفحات، وتشكيل الكلمات المكتوبة عليها، وكتابة بعضها بلون أحمر.

وقصص هذه المجموعة تسير في خمسة اتجاهات حسب مضمونها أو مكان أحداثها، وهي:

- 1- قصص تصوّر مكابدة الشعب الفلسطيني ومعاناته، وهي: متى تشرق الشمس، وأم أحمد عاشقة فلسطين، وعلى الجعفري بطل حتى النهاية، والقاضي، وأعراس مقدسية.
- 2- قصص مكانها المسجد الأقصى المبارك، وهي: أقصانا لا هيكلهم، وأولى القبليتين، وأبواب المسجد الأقصى المبارك، والبراق الشريف.
- 3- قصص تصور مواقف شخصيات إسلامية ذات تميّز في تاريخ القدس، وهي: عمر يسأل عن عمر، وعياض بن غنم، وعبادة بن الصامت، وعبادة بن بشر، وصالح الدين الأيوبي.
- 4- قصص مكانها قرية زكريا، وهي: أنا الشجرة، وبطل من هذا الزمان، وصائد اللصوص، وزكريا.
- 5- قصص مكان أحداثها في القدس، ومدن فلسطينية أخرى، وهي: أقدس المدن، وبيارق الأقصى، ورحلة إلى مأمن الله، وحوار مع الشيخ مازن، وديفيد وسمعان من الأصدقاء، وأين ذهب قريتي.

وتنطلق هذه الاتجاهات من عدّة أهداف تلتقي في هدف عام واحد، إذ تتوافق مضامينها في التعبير عن الصراع بين شعبين، شعب أصيل صاحب جذور تاريخية تعود

إلى العرب الكنعانيين، وشعب دخيل يحاول إثبات حقه في أرض فلسطين بقوة السلاح وتزوير التاريخ.

قصص تصوّر مكابدة الشعب الفلسطيني ومعاناته:

أ. تهدف قصص هذا الاتجاه إلى تصوير ما يعانيه الشعب الفلسطيني من شرور سلطات الاحتلال وجرائمها، وهي:

1. تقتيل الشباب، إذ استشهد بسلاحها أو في سجونها عدد كثير من شباب فلسطين.
2. تهديم البيوت لخدمة أغراضها الدينية والاستيطانية، أو لمعاقبة من يقوم بأعمال نضالية.
3. الحكم بالسجن على المسنين، والحكم على كثير من الشباب بالسجن المؤبد أو لفترات طويلة، ومعاملة المساجين معاملة غير إنسانية تتعارض والقوانين الإنسانية الدولية.
4. تنغيص حياة الشعب الفلسطيني، وتحويل أفراحه إلى أتراح وأحزان.
5. السلطة القضائية الإسرائيلية تساعد المستوطنين على تزوير وثائق حقّ امتلاك بيوت في القدس القديمة ليست لهم، واعتماد هذه الوثائق قانونيًا.

ب. ومضامين القصص التي تمثل هذا الاتجاه وتحقق أهدافه:

1. متى تشرق الشمس: أبو ماجد في السبعين من عمره، رجل متسامح يحب الخير لجميع الناس، قابع في زنزانة السجن منذ تسعة وثمانين يومًا، وها هو ينتظر اليوم التسعين، يوم يستدفي بشمس حرّيته. وكان طوال فترة سجنه يستذكر بناء بيته في سلوان، و صلف اليهود وعربدتهم حين احتلوا القدس عام 1967م، وانتفاضة الشعب الفلسطيني، واقتحام جنود الاحتلال البيوت في ساعات متأخرة من الليل، ويستذكر يوم جاءه رجل أمن اسرائيلي، وسلمه ورقة تطلب منه أن يخلي منزله خلال تسعين يومًا، لأن سلطة الاحتلال تريد هدمه لتبني مكانه الحديقة التوراتية التي تزعم أنها كانت موجودة زمن ملكهم داود، ويستذكر يوم جاءت جرافة الاحتلال تقضم بأسنانها

المتوحشة حجارة بيته، فلم يتمالك نفسه، وهجم على سائقها ليضربه، ثم صفع مندوب البلدية حين جاء يسلمه ورقة رسمية تطلب منه دفع أجرة الجرافة، ثم استدعي إلى المحكمة وحكم عليه بالسجن.

2. أم أحمد عاشقة فلسطين: أم أحمد امرأة صابرة محتسبة، مليئة بالمشاعر الإنسانية، تسكن في بيت متواضع في مخيم الدهيشة. وقد انتهى بها المقام في هذا البيت بعد أن طوفت قسراً مع زوجها يوسف المغربي وأولادها في بعض الدول العربية: لبنان، والسودان، وليبيا، ثم انتقلت إلى غزة، ومنها إلى مخيم الدهيشة، حيث استقرت في واحد من بيوته قائلة لأولادها: "إن من لا وطن له لا كرامة له، وهنا نحيا وهنا نموت". أم محمد عاشقة فلسطين من إحدى قرى دمشق، فلسطينية الهوى والهوية والانتماء. استشهد أخوها سلطان، وأسر أخوها قاسم، وفقد أخوها شومان في حرب 1973م. وأنجبت من زوجها يوسف المغربي الذي كان يعمل في الخدمات الطبية الفلسطينية خمسة أولاد، استشهد ولدها محمود عام 2000، وفي عام 2002 اعتقل ولداها أحمد وعلي، وحكم على كل منهما بالسجن المؤبد، وفي عام 2003 اعتقل ولدها عمر الذي مكث في السجن خمسين شهراً، وهدم بيتها في مخيم الدهيشة مرتين.

3. علي الجعفري بطل حتى النهاية: علي الجعفري من قرية رفات، هُجرت عائلته منذ عام 1948، وعمره سنتان، واستقرت بعد عشر سنوات من تهجيرها في الأردن، وبعد هزيمة عام 1967م قاد مجموعة من الفدائيين واجتازوا نهر الأردن نحو فلسطين لتنفيذ عملية ضد الجنود الإسرائيليين، وما كادوا يصلون سفوح جبل القلظ بالقرب من أريحا حتى فوجئوا بشاحنات الجنود الإسرائيليين تحيط بهم، فتبادلوا إطلاق النار حتى نفذت ذخيرتهم، فوقع من أصيب منهم في الأسر، وكان علي الجعفري واحداً منهم. تنقل علي الجعفري بين سجون إسرائيل، وفي عام 1981م أعلن الإضراب عن الطعام في سجن نفحة، فنُقل إلى سجن الرملة، حيث جهدت إدارة السجون في كسر إضرابه عن الطعام، ووضعت في أنفه خراطيم لدفع الطعام من خلالها إلى المعدة، ولكن

الخراطيم دخلت القصبه الهوائية، واندفع الطعام إلى الرئتين، مما سبب نزيف الدم في فمه وأنفه، واستمر هذا النزيف حتى سلّم روحه لبارئها.

4. القاضي: أبو رشاد في الثمانين من العمر يعيش في منزل العائلة القديم في القدس القديمة، ويحتفظ بورقة طابو تثبت أنه يمتلك هذا البيت أبا عن جد، ويدعي المستوطن شاحك أن والده صاحب البيت، وأجره إلى عائلة (أبو رشاد) عام 1947م، ويحتفظ بورقة إيجار تثبت ذلك، ويمثلُ الإثنان أمام القاضي الإسرائيلي، الذي طلب من محامي (أبو رشاد) إحضار شهادة مصدقة من دائرة الطابو، وطلب من شاحك إحضار ورقة الإيجار مصدقة من مكتب المحامي الذي وقع عقد الإيجار أو من ينوب عنه.

ذهب محامي (أبو رشاد) إلى دائرة الطابو، واطلع على ورقة الطابو المطلوبة مثبتة في سجل رسمي، وحينما طلب من السكرتيرة استئذان مدير الدائرة لتصويرها أخبرته أن يحضر غداً، وعندما حضر في اليوم التالي طلب السّجل وقَلب صفحاته فلم يجد ورقة الطابو، وفي جلسة ثانية مع القاضي قدّم شاحك ورقة الإيجار مصدّقة، وأما محامي (أبو رشاد) لم يستطع إحضار ورقة الطابو، وحين أخبر القاضي الإسرائيلي ما حصل، أصرّ القاضي على إحضار ورقة طابو مصدقة، وبدونها سيخسر أبو رشاد القضية.

5. أعراس مقدسية: يقيم أسامة العلمي وخلود المغربي حفل زفافهما في ساحة المسجد الأقصى بعد صلاة العصر، وبعد ما يقارب ساعتين انتهى الحفل، وتوجهها مع المحتفلين إلى باب الأسباط، حيث كانت تنتظرهما سيارة عسكرية إسرائيلية نقلتهما إلى سجن القشلة للتحقيق معهما.

وفي أثناء وقت التحقيق حضرت مجموعة من أهالي العروسين إلى ساحة السجن، ومعهم المحامي الذي توجه إلى إدارة السجن مطالبًا بالإفراج عنهما، وفي الوقت نفسه شرع أهالي العروسين يرفعون أصواتهم بالتكبير، مما أجبر إدارة السجن على إطلاق سراح العروسين، اللذين ذهبا إلى مستشفى المقاصد الخيرية لأن خلود كانت متعبة.

ج. الخصائص الفنية للنسيج القصصي لهذه المجموعة

1. تتنوع أساليب بناء الحدث في قصص هذا الاتجاه، بين طريقة تيار الوعي (الحوار الداخلي) وطريقة السرد المباشر، وطريقة الحوار، ففي قصة (متى تشرق الشمس) تداعت الذكريات في ذهن أبي ماجد من خلال حوار داخلي ربط الماضي بالحاضر، وفي قصة (علي الجعفري) يصور الكاتب بطريقة السرد المباشر نضال علي الجعفري وتمرده في سجون الاحتلال، أما القصص الثلاثة الأخرى: أم أحمد، والقاضي، وأعراس مقدسية، فقد تلاحم في بناء الحدث السرد المباشر والحوار، والحوار بين الشخوص يدور بسلاسة، ويمنح الشخوص صفة الحياة.
2. للمكان أهمية في قصص هذا الاتجاه، لارتباطه بالحدث ارتباطاً عضويًا، فالمكان الرئيس هو سجن سلطات الاحتلال في القصتين: متى تشرق الشمس، وعلي الجعفري؛ وغرفة التحقيق في (أعراس مقدسية) ومبنى المحكمة في (القاضي). وأما أم أحمد فقد انتهى بها المقام في مخيم الدهيشة حيث ناضل أولادها في ثورة الانتفاضة، فاستشهد واحد منهم وسجن الآخرون.
3. لغة قصص هذا الاتجاه فصحة قريبة من طبيعة الشخوص وتكوينها النفسي والاجتماعي، وبخاصة لغة الحوار في (القاضي) التي تسبر غور شخصية القاضي الإسرائيلي والمستوطن الإسرائيلي شاحك وتنم عن خبثهما ومكرهما.
4. قصص هذا الاتجاه واقعية، فالأحداث في كل منها تصف واقع الشعب الفلسطيني، ومعاناته من بطش سلطات الاحتلال. ولتأكيد هذا الواقعية كان الكاتب يؤرخ بعض الأحداث، أو يعرضها من خلال لقاء صحفي عبّرت من خلاله أم أحمد عن معاناة أسرته.

قصص مكانها المسجد الأقصى المبارك

أ. أهداف قصص هذا الاتجاه تربوية معرفية، وهي أن يتعرّف الفتیان والفتيات على:

1. مكانة المسجد الأقصى الدينية والتاريخية عند المسلمين، وجمال فن العمارة في قبة الصخرة المشرفة.

2. مواقف اليهود العنصرية في حرمان السياح المسلمين من دخول المسجد الأقصى، وفي تزيف الحقائق التاريخية لتبرير مزاعمهم في حقهم بحائط البراق.

3. الأعمال العنصرية التي تمارسها سلطات الاحتلال في المسجد الأقصى، كحرق منبره والحفريات تحت أساساته وساحاته.

ب. ومضامين القصص التي تمثل هذا الاتجاه وتحقق أهدافه:

1. أقصانا لا هيكلهم: عاد الحاج راشد الأنصاري من عمان إلى القدس، وكان يتردد على المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه، وبينما كان جالساً في مبنى قبة الصخرة المشرفة سمع دليلاً سياحياً إسرائيلياً يتكلم بالانجليزية مع وفد سياحي ويزعم أن هذا المبنى مبني على جبل الهيكل، فاغتاظ الحاج راشد، ونهض متحدياً الدليل ومدافعاً عن إسلامية المسجد الأقصى، فاستدعى الدليل رجال الشرطة الذين قيّدوا يدي الحاج راشد، وساقوه إلى مبنى المخبرات، وفي غرفة التحقيق عذب وضرب حتى سالت الدماء من وجهه، ثم ألقي خارج الغرفة مغشياً عليه، وعندما أفاق تحامل على نفسه، وعاد مع الغروب إلى بيته وهو يردد: لقد نالوا من جسدي ولكنهم لن ينالوا من عزيمتي.

وظل الحاج راشد يتردد على المسجد الأقصى، ويلتقي بالوفود السياحية مبيناً لهم أن أرض فلسطين عامة، وأرض القدس خاصة هي أرض عربية كنعانية، وأرض إسلامية، والمحتلون ما هم إلا مغتصبون يزيفون التاريخ ليبرزوا احتلالهم لهذه الأرض بقوة السلاح.

2. أولى القبلتين: قدمت جماعة من مسلمي فرنسا إلى المسجد الأقصى المبارك للصلاة فيه، فممنعهم رجال الشرطة الإسرائيليون من الدخول، إلا أن رجالات الأوقاف أرسلت في طلبهم، وأحسنست استقبالهم، وكلفت مدير مكتبة الأقصى باصطحابهم والتجول معهم، وتعريفهم على تاريخ بناء المسجد الأقصى المبارك، وعلى الحفريات التي مازالت سلطات الاحتلال تقوم بها تحت أساساته وساحاته، وعلى جمال الفن المعماري في مبنى قبة الصخرة المشرفة.

3. أبواب المسجد الأقصى: تصطحب معلمة التاريخ طالباتها إلى المسجد الأقصى المبارك وتتجول معهن في ساحاته للتعرف على أبوابه: باب الأسباط، وباب حطة، وباب الملك فيصل، وباب الغوانمة، وباب الناظر، وباب الحديد، وباب القطنين، وباب المطهرة، وباب السكينة المغلق بجانب باب السلسلة، وباب المغاربة، والباب الثلاثي المغلق في المسجد المراني، وباب التوبة والرحمة المغلقان، وباب الجنائز القريب من باب الأسباط، وكانت توضح لهن سبب التسمية، وتذكر أسماء المآذن والمدارس القريبة من كل باب، وكانت الطالبات يكتبن ويوثقن كتاباتهن بالصور.

4. البراق الشريف: أقامت مدرسة ثانوية برنامجًا حافلًا بإشراف معلمي التاريخ والتربية الإسلامية لمناقشة الطلاب في موضوع ثورة البراق بداياتها وأبعادها، ووجهت إدارة المدرسة دعوة للأستاذ المرابي الفاضل راتب الشامي للمشاركة في هذا البرنامج؛ لأنه عاصر الثورة وعاشها.

وبين الاستاذ راتب أن اليهود منذ عام 1911م كانوا يحاولون التجمع أمام حائط البراق، ولكن محاولاتهم كانت تبوء بالفشل. وفي عام 1929م قامت مجموعة يهودية بالتجمع أمامه في مظاهرة صاخبة أدت إلى ثورة المسلمين في القدس وفلسطين، واندلاع الاشتباكات بين المسلمين واليهود وذلك في شهر آب، فتدخلت حكومة الانتداب البريطاني لاحتوائها، وقدمت سبعة وعشرين مجاهدًا فلسطينيًا للمحاكمة، وحكمت عليهم بالإعدام، ثم خفضت حكم الإعدام عن أربعة وعشرين إلى الأشغال الشاقة

المؤبدة، وفي يوم الثلاثاء 17 حزيران عام 1930م أعدمت ثلاثة أشخاص وهم: فؤاد حجازي من صفد، وعطا الزير ومحمد مجموع من الخليل.

ج. الخصائص الأسلوبية للبناء الفني لقصص هذا الاتجاه:

1. الحدث القصصي في قصة (أقصانا لا هيكلمهم) واقعي يصور الصراع بين الفلسطيني الذي يغار على قدسية المسجد الأقصى المبارك في الإسلام، وإسرائيلي يزيف المعلومات التاريخية أمام السياح، أما القصتان: أولى القبلتين، وأبواب المسجد الأقصى المبارك، فإنهما تركزان على المكان، بينما تركز قصة (البراق الشريف) على الحدث التاريخي، وهو ثورة المسلمين على تواجد اليهود بجانب حائط البراق.

2. كل قصة من قصص هذا الاتجاه تجمع في أسلوبها بين طريقة السرد المباشر وطريقة الحوار ويسهم الحوار في (أقصانا لا هيكلمهم) في بناء الحدث وبعث الحياة في الشخصيات، أما الحوار في بقية القصص فهو حوار تربوي. أي أن أسلوب الحوار، وطريقة السؤال والجواب في المناقشة من الأساليب التربوية الناجحة في تعريف الناشئة على مدينة القدس والأماكن المقدسة فيها.

3. تغلب الحقائق المعرفية على قصص هذا الاتجاه، مما تدفع القارئ إلى التفكير في أنه يقرأ مقالة صيغت أفكارها في أسلوب يقوم على المناقشة والسؤال والجواب، وتضفي مهنة التعليم التي عايشها الكاتب أثناء واضحة على أسلوبه، فشخص (البراق) طلبة المدرسة والمربي راتب الشامي ومدير المدرسة والمعلمون، وشخص (أبواب المسجد الأقصى) معلمة وطلباتها، وشخص (أولى القبلتين) مدير المكتبة وهو بمنزلة المعلم، وأعضاء الوفد السياحي.

قصص تصور مواقف شخصيات إسلامية لها تميز في تاريخ القدس

أ. تهدف قصص هذا الاتجاه إلى أن يتخذ الفتيان والفتيات من مواقف هذه الشخصيات ذات التميز قدوة لهم في حب القدس والحرص على وجودهم فيها، وعلى التحلي بصفاتهن النبيلة وأخلاقهم الحميدة.

ب. ومضامين القصص التي تمثل هذا الاتجاه وتحقق أهدافه:

1. عمر يسأل عمر: الحفيد عمر يحب جدّه عمر، وكان جدّه قصاصًا ماهرًا، كثيرًا ما يحدث حفيده القصص الهادفة عن أبطال المسلمين، وفي براءة الأطفال يثير الحفيد أسئلة تنم عن ذكائه، وبسعة الصدر وحصافة العقل يجيبه جده عنها، وموضوع الأسئلة والإجابات ما يتحلّى به الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من المواقف الإنسانية في القدس، وأعظمها شأنًا موقفه عندما قدم إلى القدس فاتحًا، إذ كتب لأهلها العهدة العمرية التي أعطتهم الأمان والأمن على كنائسهم وأنفسهم وأموالهم، وحين حضرت صلاة العصر وهو في كنيسة القيامة رفض الصلاة فيها حرصًا على احترامه للديانات السماوية. وتعظيمًا لمكانة المسجد الأقصى المبارك شارك المسلمين في تنظيفه، وعين فيه عبادة بن الصامت قاضيًا وفقهًا يفقه الناس في الإسلام.
2. عبادة بن الصامت: في المسجد الأقصى، وفي مبنى دار الحديث الشريف جلس الشيخ عبد الرحمن مع مجموعة من النسوة طالبات العلم للمناقشة في مواقف الصحابي الجليل عبادة بن الصامت، الذي كان من السّابقين للإسلام، وجاهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في غزواته كلها. وتقدم صفوف المسلمين في فتح بلاد الشام. وكان شجاعًا لا يخاف في الحق لومة لائم. إذ حاسب والي الشام معاوية بن أبي سفيان قائلاً: "إنك يا معاوية لأصغر في عيني من أن أخافك في الله".
3. عياض بن غنم: في المدرسة يتناقش مدير المدرسة ومعلم التاريخ ومجموعة من الطلاب في المواقف البطولية لهذا الصحابي الجليل، الذي جاهد مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزواته، وشهد بيعة الرضوان وصلح الحديبية، وثبت مع النفر القليل في غزوة حنين. وكان أحد القادة الذين جاهدوا مع جيوش الفتح الإسلامي تحت إمرة أبي عبيدة عامر بن الجراح، وقدم معه عدد كبير من قبيلة (بني غنم) مجاهدين في سبيل الله، ونزل قسم منهم في بيت المقدس، وأقاموا بالقرب من أحد أبواب المسجد الأقصى الذي سُمّي باسمهم، وهو (باب الغوانمة) وسُمّي باسمهم أيضًا (جبل أبو غنيم) الذي أقام اليهود عليه مستوطنة (هارحوما).

4. عبادة بن بشر: في ثورة الانتفاضة عام 1987م أصيب الطالب عبادة بن عبد العزيز برصاصة مطاطية في فخذه، وعندما سمع قصة عبادة بن بشر من أستاذ التاريخ الذي زاره في المستشفى أصرّ على انتزاع الرصاصة من فخذه دون مخدر اقتداء بعباد بن بشر، الذي أصيب ليلاً بغزوة ذات القلاع بسهم في كتفه في أثناء صلاته، فمدّ يده وانتزع السهم وتابع صلاته، ثم أصيب بسهم آخر في فخذه، فمد يده وانتزع السهم منه دون أن يتوقف عن الصلاة، وظلّ الدم ينزف من كتفه وفخذه حتى أنهى صلاته، والعبرة التي تعلمها عبادة بن عبد العزيز من عبادة بن بشر: "إن الإنسان مع الإيمان يمكنه أن ينتصر على الألم مهما كان".

5. صلاح الدين الأيوبي: في حصة التاريخ يناقش معلم التاريخ طلابه في المواقف البطولية والإنسانية للقائد صلاح الدين الأيوبي، الذي حرص على توحيد الأمة الإسلامية في مصر والشام، وجاهد لتحرير الكثير من المدن الفلسطينية والقدس الشريف من احتلال الفرنجة القادمين من أوروبا. وكان صلاح الدين يتحلى بالتسامح والعفو عند المقدرة، والعبقرية في التخطيط الحربي، وقوة الدافعية لتحرير بيت المقدس، فعندما سئل: لماذا لا تبتسم يا صلاح الدين؟ قال: كيف أستطيع أن أبتسم والمسجد الأقصى أسيراً!؟

ج. الخصائص الأسلوبية للبناء الفني في هذا الاتجاه:

1. من يقرأ قصص هذا الاتجاه يتوافر لديه شعور بأنه يقرأ كتباً في فن السيرة، والسيرة الفنية لا تعدم في بنيتها الخيوط القصصية، إضافة إلى تركيزها على سبر غور الشخصية وإبراز مواقفها المتميزة في تاريخ القدس الشريف.
2. أسلوب عرض السيرة في هذه المجموعة تربوي، يراعي التدرج من المقدمة إلى العرض، ويوظف أسلوب المناقشة وطريقة السؤال والجواب بين الجدّ والحفيد، أو بين المعلم والطلاب، ويحرص على إثارة الدافعية وتعزيز الإستجابة، وهو أسلوب وُلد خبرة طويلة للكاتب في مهنة التعليم.

3. يسير الحوار التربوي بين أطراف النقاش في سلاسة تشوّق القارئ، وانسياب يحفزه على التعرّف إلى صاحب السيرة، ويتخذه قدوة في حبّ القدس والنضال من أجل حريتها.

قصص مكان حدوثها قرية زكريا

أ. تهدف قصص هذا الاتجاه إلى تصوير ما يكابده الشعب الفلسطيني من ويلات الاحتلال، أمثال:

1. طمس كل ما يثبت حقّ الفلسطينيين في أرضهم، كتسمية الأماكن بأسماء عبرية بدل الأسماء العربية، والعمل المستمر على أسرلة القرى والمدن الفلسطينية.
2. حرمان أبناء فلسطين بعد عام 1967م من زيارة أراضيهم وأطلال بيوتهم في فلسطين المحتلة منذ عام 1948م.
3. مطاردة الأطفال واعتقال الشبان وتعذيبهم في السجون وبخاصة الذين ناضلوا في ثورة الانتفاضة.

ب. ومضامين القصص التي تمثل هذا الاتجاه وتحقق أهدافه:

1. أنا الشجرة: تحكي هذه القصة السيرة الذاتية لكاتبها، وتتحدث عن مولد الكاتب في قرية زكريا، وعن طفولته وهو في الثالثة من عمره حين زرع مع والده شجرة تحمل اسمه، وأصبح عبد الرحمن الإنسان يسقي ويعتني بعبد الرحمن الشجرة. وفي شهر أيار عام 1948م هجّرت سلطات الاحتلال سكان قرية زكريا في ناقلات الجنود إلى مخيم الدهيشة حيث نشأ الكاتب وتلقى دراسته الأساسية في مدارس وكالة الغوث. وبعد احتلال دولة إسرائيل للضفة الغربية عام 1967م أخذ الكاتب زوجته وولديه في رحلة إلى قرية زكريا، وفرح كثيراً عندما رأى الشجرة التي تحمل اسمه وارفة الظلال، وفرح ولداه بها، وما كادوا يأخذون الصورة معها حتى سمعوا صوت يهودي يصرخ بهم: ماذا تفعلون هنا أيها اللصوص؟ واستدعى رجال الشرطة الذين نقلوهم إلى مركز

الشرطة وأجبروهم على التعهد بعدم العودة إلى المكان، وفي الوقت نفسه شرع المستوطن اليهودي باقتلاع الشجرة من جذورها؛ لأنها تحمل ذكريات فلسطيني.

2. صائد اللصوص: "حسن عطا الله" شجاع طويل أسمر لم يتجاوز الثامنة من عمره، محباً للرياضة والفروسية والرماية، والده الحاج أحمد نجار قرية زكريا الوحيد، فكر حسن في مقاومة اللصوص المستعربين الذين كانوا يغيرون على قريته، يسلبون بيوتها ويسرقون ماشيتها، فاتفق مع أصدقائه على التدرّب على تصويب السكاكين والخناجر من بعيد على اللصوص. وعندما قدم اللصوص ليلاً خرج حسن وأصدقائه يحملون خناجرهم وسكاكينهم، وتحصنوا خلف الحواجز الحجرية ورموا اللصوص بخناجر تنطلق كالسهام، ففرّ اللصوص وجراحهم تقطر دمًا.

لم يعد اللصوص المستعربون إلى القرية ثانية، ولكن جنود اليهود هم الذين عادوا وفرضوا منع التجول على القرية، وأحضروا ناقلات الجنود التي حملتهم ليلاً إلى مخيم الدهيشة القريب من بيت لحم، وكان ذلك في حرب 1948م، وفي أثناء ليل بهيم، فكّر حسن واثنان من أصدقائه بالعودة إلى القرية لإحضار بعض الأطعمة والألبسة، وفي أثناء عودتهم اعترضتهم دورية اسرائيلية، وأطلقت الرصاص عليهم، فاستشهد حسن وواحد من أصدقائه، أما الثالث فاصيب، وعاد إلى الدهيشة ودماؤه تنزف، وأخبر والد حسن باستشهاد ولده.

3. بطل من هذا الزمان: نشأ محمد في أسرة كانت تقيم في مخيم الدهيشة، ونما على مقاعد العلم في مدرسة المخيم والمدرسة الرشيدية، وكانت تجربته المؤلمة وهو في الرابعة من عمره على يد واحد من جنود الاحتلال لا تفارق ذاكرته، إذ أمسك بعنقه وضربه بالهراوة على قفاه، وأجبره على الوقوف ويداه مرفوعتان، وكانت قرية زكريا التي اغتصبها المستوطنون اليهود، وهجّروا عائلته منها قسراً، لا تفارق عيناه، وكانت ذكرى استشهاد عمه حسن تعمر قلبه، جميع هذه المشاعر الأليمة دفعته إلى العمل السري لمقاومة الاحتلال.

وفي ليلة الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني عام 2002 حاصر جنود الاحتلال بيت أسرته في القدس، واعتقلوه، وساقوه إلى السجن للتحقيق معه، ثم سجنوه في زنزانة دون محاكمة، وبعد أكثر من عشرين جلسة تأجيل لمحاكمته دخل محمد قاعة المحكمة مبتسمًا، وحكم القاضي عليه بالسجن مدة ثمانية وعشرين عامًا.

4. زكريا: زكريا الابن البكر للحاج مصطفى، ولد عام 1948م، وهجرت عائلته قسرًا إلى مخيم الدهيشة، وصمّم بعد نكبة عام 1967 أن يبقى في المخيم مخاطبًا نفسه: "إن العار في الهجرة لا في البقاء، وإن الموت هنا خير من العيش الذليل في المنافي" أكمل زكريا دراسته في جامعة بيت لحم، ونظّم رحلة للقيام بها مع مجموعة من الشباب والشابات إلى قرية زكريا، وكان والده الحاج مصطفى قائد الرحلة ودليلها.

وعندما وصلت الحافلة التي نقلتهم تلّ زكريا نزلوا فيه، وساروا راجلين إلى قمّته، حيث شاهدوا أطلال قلعة رومانية، ثم سارت بهم الحافلة نحو القرية، وهم في طريقهم إليها مروا عن أطلال مدرسة القرية ومطحتها، وأطلال بيت المختار، ونزلوا بالقرب منها رغبة في شرب الماء، فأقبل نحوهم مستوطن استدعى لهم رجال الشرطة، فأجبروهم على مغادرة المكان، ورافقوهم حتى وصلوا مسجد النبي زكريا الذي مازال قائمًا، ولكن المستوطنين حوّلوه إلى اسطبل للأبقار، وبقي رجال الشرطة مرافقين لهم حتى غادروا القرية التي حوّل الاسرائيليون اسمها إلى (كفارزخاريا).

ج. الخصائص الفنية للنسيج القصصي في هذا الاتجاه:

1. تتنوع طرق بناء الحدث في قصص هذا الاتجاه، إذ تسود طريقة السرد الذاتي في قصة (أنا الشجرة)، وطريقتا السرد المباشر والحوار الداخلي في (بطل من هذا الزمان) وطريقتا السرد المباشر والحوار في قصتي صائد الرجال، وزكريا.
2. الواقعية في تصوير معاناة الشعب الفلسطيني وتهجيده قسرًا من أرضه إلى المنافي، وتصوير نضال شباب فلسطين وأطفالها ضد المحتل الإسرائيلي.

3. ارتباط المكان بالحدث وشخص القصة عضوي، فالمكان الرئيس هو قرية زكريا في (أنا الشجرة، وصائد الرجال، وزكريا) ومخيم الدهيشة منفى أسرة محمد بطل قصة (بطل من هذا الزمان)

4. لغة قصص هذا الاتجاه فصيحة تناسب طبائع الشخصيات النفسية والاجتماعية، وفي بعض الأحيان تكون اللغة قريبة من اللغة المحكية الملائمة للشخصية الناطقة بها، مثل قول امرأة لرجال الشرطة حين أجبروا ركاب الحافلة في قصة (زكريا) على مغادرة المكان، قالت لهم: "الله يدمر بنيانكم ويهدم شانكم".

قصص مكانها القدس ومدن فلسطينية أخرى

أ. أهداف قصص هذا الاتجاه معرفية تربوية، وهي أن يتعرف الفتیان والفتيات على:

1. مكانة فلسطين وبخاصة القدس الشريف التاريخية والدينية والإسلامية.
2. الأماكن الدينية والسياحية في القدس الشريف.
3. حرص اليهود على أسرلة الأراضي الوقفية في القدس وإقامة المستوطنات والحدائق عليها.
4. مواقف اليهود العنصرية في تزييف الحقائق التاريخية والدينية للأماكن الدينية والسياحية.

ب. ومضامين القصص التي تمثل هذا الاتجاه، وتحقق أهدافه:

1. أقدس المدائن: من خلال المناقشة بين معلم التاريخ وطلابه تبين قصة (أقدس المدائن) مكانة القدس وفلسطين، فأقدس المدن القدس، وأقدس البلاد فلسطين، وفلسطين أرض عربية منذ سكنها الكنعانيون، وأقام فيها اليهوديون دولتهم منذ ستة آلاف سنة قبل الميلاد.
- والقدس أقدس المدن لأن معظم الأنبياء زاروها أو أقاموا فيها، وأولهم النبي إبراهيم عليه السلام، وآخرهم رسول البشرية جمعاء سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم.

وفلسطين متحف ديني مقدّس، إذ تحتضن أماكن مقدسة للمسلمين والمسيحيين، وتحتضن مقامات كثير من الأنبياء والصحابة.

2. **بيارق الأقصى:** البيارق اسم اطلق على رحلة اسبوعية ينظمها مسلمو فلسطين المحتلة منذ عام 1948 مع أسرهم لزيارة القدس. وكانت الرحلة الأولى بقيادة الشيخ رائد، والشيخ عمر. وحين وصل المشاركون فيها القدس ساروا عبر باب العمود وشارع الواد إلى أن وصلوا إلى باب الناظر، ومنه دخلوا إلى المسجد الأقصى المبارك وصلّوا فيه وتجوّلوا في ساحاته، ثم خرجوا من باب السلسلة متوجهين إلى الخانقاة الصلاحية، ثم إلى كنيسة القيامة، ثم إلى المدرسة الصلاحية بالقرب من باب الأسباط.

3. **رحلة إلى مأمّن الله:** قدم اسماعيل رئيس جمعية أنصار المسجد الأقصى على رأس وفد من جنوب افريقيا الى القدس، وصحبهم عماد رئيس جمعية الحياة البرية في فلسطين الى جبل (أبو غنيم)، الذي كان محمية طبيعية عامرة بالنباتات الطبيعية والطيور والغزلان، ولكن أعضاء الوفد لم يستمتعوا بجمال هذه المحمية، بل شاهدوا جرافات سلطات الاحتلال تقطع الصخور، وتجرف النباتات، وتشرّد الطيور والحيوانات، من أجل بناء مستوطنة أطلقوا عليها اسم (هارحوما).

ثم قام الوفد بزيارة مقبرة مأمّن الله، التي تسمى مقبرة الشهداء أيضاً؛ لأنّ تراها يحضن رفات الشهداء المسلمين من الصحابة رضي الله عنهم، ومن المجاهدين الذين رافقوا صلاح الدين الأيوبي لتحرير فلسطين والقدس، ولكن سلطات الاحتلال هدمت معظم الأضرحة لانشاء المباني، والحدايق، وشق الطرق، حتى أصبحت مساحتها دونمات معدودة بعد أن كانت مئة وسبعة وثلاثين دونماً.

4. **حوار مع الشيخ مازن:** قدمت مجموعة من مدينة الرملة إلى القدس، وتوجهت إلى الباب الجديد حيث يقع مسجد القيمري المنسوب إلى السلطانة قمرية بنت عبد الله التركية، والمبني فوق ضريحها، وأقاموا فيه صلاة الظهر خلف الشيخ مازن، الذي تجوّل معهم بعد الصلاة داخل المسجد وفوق سطحه، وبين لهم فنّ عمارته وأهميته

الدفاعية إذ كان بجانبه معسكر للجند المرابطين من أجل حراسة أسوار المدينة في العهدين المملوكي والعثماني.

5. ديفيد وسمعان من الأصدق: بدافع عنصري رفض المرشد السياحي ديفيد أن يصاحب الحجاج الايطاليين إلى كنيسة المهد في بيت لحم، فصحبهم مرشد مسيحي (سمعان) الذي تحدث لهم عن تاريخ بناء هذه الكنيسة، وعن هيروتس الروم الكافر الذي قتل أطفال المسيحيين، ثم أقام موازنة بين ظلم هيروتس الروم، وهيروتس الصهيونية الذي اقتحمت قواته مدينة بيت لحم، وحاصرت الفلسطينيين الذين احتُموا داخل كنيسة المهد، وأطلقت النار عليهم، وبعد أربعين يومًا من الحصار أبعدت قسمًا منهم خارج فلسطين، وقسمًا آخر إلى غزة.

وصحب سمعان الحجاج الإيطاليين إلى بيت ساحور، ثم إلى الخضر، ثم عاد بهم إلى القدس. وفي القدس صحبهم دليل سياحي آخر اسمه يوسف إلى باب الاسباط، ومنه انطلقوا ليسيروا في طريق الآلام، ثم ودّعهم بالقرب من الباب الجديد.

6. أين ذهبت قريتي: بعد ثلاثين سنة حصل الشيخ محمود على تأشيرة لزيارة قريته الخضر، التي أخذت تتراعى له بكرومها الواسعة، وثمارها الوفيرة، وما زال الشيخ محمود يعيش بجوارحه مع قريته حتى وصلها فوجد شوارعها القديمة الضيقة قد صارت واسعة عريضة، ومزارعها الخضراء قد تحولت إلى بيوت وعمارات سكنية ومغاسل ومشاحم سيارات، فشعر بدهشة دفعته للقول: ليست هذه قريتي التي عرفتُها. ومكث فيها مع والده ووالدته وأفراد عائلته أسبوعين، ثم عاد إلى عمّان وفي صدره جراح عميقة، وصورة مشوهة لقريته التي شوّهت جمال أرضها وكرومها المباني الحجرية المشيدة فوقها.

ج. الخصائص الأسلوبية للبناء الفني لقصص هذا الاتجاه:

1. التركيز على المكان الجغرافي وتاريخه وأهميته، مثل أحياء القدس القديمة والمسجد الأقصى المبارك في (بيارق الأقصى) وجبل أبو غنيم ومقبرة مأمّن الله في (رحلة إلى مأمّن

الله) ومسجد القيمري في (حوار مع الشيخ مازن) والأماكن المقدسة المسيحية في القدس وبيت لحم في (ديفيد وسمعان من الأصدق)، ومدينة الخضر في (أين ذهب قريتي).

2. الاهتمام بالحقائق المعرفية في قصص هذا الاتجاه، مما يدفع القارئ إلى الشعور بأنه يقرأ نصاً في أدب الرحلات مكتوباً في أسلوب تربوي شيق يقوم على تفعيل المناقشة وطريقة السؤال والجواب والحوار السلس، وإثارة الدافعية وتعزيز الاستجابة، وهو أسلوب يتأثر بمهنة التعليم التي عايشها الكاتب عدة عقود.

3. يغلب أسلوب السرد المباشر والحوار السلس على البناء الفني لقصص هذا الاتجاه، أما أسلوب (أين ذهب قريتي) فإن طريقة تيار الوعي (الحديث الداخلي) تضيف جمالاً على النسيج القصصي لهذه القصة، ويسبر غور شخصيتها الرئيسة الشيخ محمود.

الخاتمة

لقصص الأطفال التي كتبها الدكتور عبد الرحمن عباد رسالة هادفة في توجيه الطفل الفلسطيني، وتنمية خبراته الوطنية والاجتماعية والمعرفية، وهي قسمان:

القسم الأول: مجموعات قصصية تشتمل كل مجموعة على أقاصيص تغذي الأطفال بمنظومة من القيم التربوية: الوطنية والخلقية والاجتماعية والإنسانية، وتزودهم بالمعلومات العلمية ذات العلاقة بالطبيعة والنبات والحيوان، وبالمعلومات الجغرافية والتاريخية في وصف المعالم العمرانية والمباني العربية القديمة.

والمجموعات القصصية لهذا القسم هي: ذاكرة البرتقال (1988)، وذاكرة الزيتون (1990)، وذاكرة النخيل (1991) وذاكرة العصفير (1996) والأسرة السعيدة (2000) وأحلام اللوز (2003) وذاكرة المكان (2005).

وشخص أقاصيص هذه المجموعات تتنوع بين الشخصيات الإنسانية، والشخصيات المؤنسة من الحيوان والنبات والجماد والظواهر الطبيعية. والأحداث فيما تتصف بالوضوح والبساطة والتركيز، وتتراوح في طرق بنائها بين السرد المباشر والسرد الذاتي، والحوار

الخارجي والحوار الداخلي. والمكان فيها يحضن الحدث والشخص ويشكل معها نسيجاً قصصياً متكاملًا، فهو البحر أو الجبل أو الحقل، أو الغابة في الأقاليم ذات الشخصيات المؤنسة، والحديقة أو البيت أو القصر في الأقاليم ذات الشخصيات الإنسانية، ولغة الوصف أو السرد أو الحوار فيها مناسبة لمعجم الأطفال اللغوي.

القسم الثاني: قصص قصيرة طبعت كل قصة في كتاب منفرد في عامي (2009، 2010) احتفاءً بعام القدس الثقافي الذي احتفت به الدول الإسلامية والعربية عام (2009) وعددها أربعة وعشرون قصة قصيرة كتبت للفتيان والفتيات.

وأهداف قصص هذا القسم: تصوير ما يعاناه ويكابده الشعب الفلسطيني من شر الاحتلال الإسرائيلي، وتوعية الفتيان والفتيات بواقع القدس السياسي، ومكانتها الإسلامية، ومعالمها الدينية والتاريخية، والدفاع عن إسلامية المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة.

وشخص هذه القصص إنسانية، بعضهم من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعظمهم من الذين عاشوا مأساة فلسطين في العصر الحديث، وواجهوا قوات الاحتلال بصدورهم. والأحداث فيها تصوّر الصراع بين شعبين: الشعب الفلسطيني ذي الأصول العربية الكنعانية واليبوسية، والشعب الإسرائيلي الدخيل على أرض فلسطين والمحتل لها بقوة السلاح، وتتنوع طرق بناء الأحداث في هذه القصص بين السرد المباشر والسرد الذاتي، والحوار الخارجي والحوار الداخلي، والحوار في بعضها قصصي يساهم في بناء الحدث ونمو الشخصية، وفي بعضها الآخر تربوي يساهم في عرض الأفكار والحقائق بأسلوب مشوّق، والمكان في بعض هذه القصص ذو علاقة عضوية بالشخص والأحداث، كالقصص التي تصوّر معاناة الشعب الفلسطيني، وفي قصص أخرى يكون المكان معلمًا جغرافيًا أو تاريخيًا يصفه الكاتب من خلال الحوار التربوي بين الشخصيات. ولغة أقاليم هذا القسم تساعد على تنمية المعجم اللغوي للفتيان والفتيات بفصاحتها وقوة تعبيرها.

المراجع

1. عباد، عبد الرحمن. الحركة الأدبية الفلسطينية في الناصرة. حيفا: مكتبة كل شيء، 1990.
2. عباد، عبد الرحمن. مجموعات الأقاصيص: (1) ذاكرة البرتقال (1988)، (2) ذاكرة الزيتون (1990)، (3) ذاكرة النخيل (1991)، (4) ذاكرة العصافير (1996)، (5) الأسرة السعيدة (2000)، (6) أحلام اللوز (2003)، (7) ذاكرة المكان (2005).
3. عباد، عبد الرحمن. قصص القدس. القاهرة، مركز الإعلام العربي: (1) أقصانا لا هيكلم، (2) صلاح الدين، (3) أولى القبليتين، (4) أبواب المسجد الأقصى، (5) رحلة إلى مأمّن الله، (6) عمر يسأل عمر، (7) بيارق الأقصى، (8) أقدس المدن، (9) ديفيد وسمعان من الأصدق، (10) أنا الشجرة، (11) أين ذهبت قريتي، (12) بطل من هذا الزمان، (13) حوار مع الشيخ مازن، (14) صائد اللصوص، (15) متى تشرق الشمس، (16) أم أحمد عاشقة فلسطين، (17) علي الجعفري، (18) عياض بن غنم، (19) عبادة بن بشر، (20) عبادة بن الصامت، (21) القاضي، (22) البراق الشريف، (23) زكريا، (24) أعراس مقدسية.
4. أحمد، ناصر يوسف. القصص الفلسطينية المكتوبة للأطفال (1975 – 1984). دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية، 2000.
5. حلاوة، محمد السيد. الأدب القصصي للطفل، منظور اجتماعي ونفسي. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2003.
6. الديك، نادي ساري. أدب الأطفال، دراسة نقدية تطبيقية. عكا: مؤسسة الأسوار، 2001.
7. شحاتة، حسن. أدب الطفل العربي، دراسات وبحوث. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1994.
8. أبو معال، عبد الفتاح. أدب الأطفال، دراسة وتطبيق. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000.